# نحو مصطلح آثاري موحد

**لقد ظهرت نتيجة البحث العلمي المطّرد في الفروع المختلفة لعلم الآثار العديد من المصطلحات والأسماء الجديدة بلغات أجنبية، أبرزها الإنجليزية والفرنسية والألمانية وغيرها. ورغبة من مجلة أدوماتو في حثّ الباحثين والمتخصصين العرب على الإسهام في تأصيل، وربما تعريب، عدد من المصطلحات الآثارية فقد أفسحت هذه الزاوية لتمكين الراغبين في تناول عدد من الأمثلة وإبداء وجهة نظرهم العلمية حولها والإشكاليات الناتجة من استخدامها، سواءً أكانت مرتبطة بالجوانب الحضارية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التقنية... وغيرها.**

# إشكالية المصطلح الآثاري

عبدالله بن محمد الشارخ

إن إشكالية المصطلح الآثاري ليست في واقع الأمر مقصورة على لغة بعينها بل هي موجودة كقضية علمية وإشكالية بحثية من ناحية والحاجة الدائمة لإيجاد مفردات بديلة تحل محل المصطلحات الآثارية المعروفة في لغات أخرى.

ولعل من أبرز العوامل التي أدّت إلى بروز هذه الظاهرة في مجتمعاتنا العربية على وجه التحديد كون علم الآثار قد نشأ كعلم حديث وتطور في أوروبا وأمريكا الشمالية منذ عقود عديدة، مما جعل الآثاريين العرب متلقّين ينهلون من الموارد الآثارية في الغرب ومن خلال تعلم لغتهم والإقامة لسنين طويلة بينهم مما أوجد انقطاعاً معرفياً بين اللغة الأم، اللغة العربية، ولغة العلم والتعلم، الأجنبية. وقد أدّى ذلك بطبيعة الحال إلى حدوث انفصام بين اللغة العلمية الأجنبية وبين اللغة العربية، نظراً لعدم مواكبة الدراسات الآثارية في البلدان العربية للتطور الحاصل في دول أخرى.

وهكذا، فإننا حين نستشعر هذا الواقع فإن الإشكالية المصطلحية، إن صحّ التعبير، ليست مقصورة على عدد محدود من المصطلحات والمفردات الأجنبية الأصل بل إن هذه الظاهرة السلبية محسوسة وملموسة في كافة فروع علم الآثار للأسباب التي أبديناها سابقاً (الأمين وآخرون، تحت النشر).

وعلى الرغم من تلك السلبية الظاهرة، فقد نهضت المعرفة العلمية في البلاد العربية في العقود القليلة الماضية بصورة مشرِّفة وأصبحت كوادرها التعليمية تحس بمثل هذا النوع من الإشكاليات وجعلتها ذات أولوية قصوى؛ وقامت جهات تربوية مثل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتدارس هذه القضية، وسعت إلى عقد العديد من المؤتمرات لإيجاد حلول ووضع توصيات تساهم في جعل اللغة العربية كفيلة باستيعاب المصطلحات العلمية المعروفة باللغات الأجنبية. وقد أصدرت المعجم الموحد لمصطلحات الآثار والتاريخ في سنة ١٩٩٣م (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ١٩٩٣م). ولعل مما يغفله بعض الباحثين العاملين في مجال الترجمة والتعريب الضرورة إلى استخدام مفردات عربية مستقاة من تراثنا العربي الغني، والذي لا يطلع عليه في الغالب إلاّ الباحثون المهتمون بالتراث العربي ومتخصصو اللغة العربية.

إن هذا التراث العظيم الذي خلّفه علماؤنا الأوائل لَينمّ عن أصالة وتقدم علمي قلّ أن يكون لهما مثيل، فنجد

فيها تفصيلاً بديعاً ومتقناً للصناعات والحرف وأسماء الأشياء ووظائفها ومعانيها ودلالاتها وكافة النشاطات اليومية وغير ذلك؛ مثل "المقدمة" لابن خلدون وكتاب "فقه اللغة وسر العربية" للثعالبي وغيرهما كثير.

ولذا فإننا نجد أن الفجوة كبيرة بين ما وصل إليه المستوى العلمي للمصطلحات في العصور الذهبية للحضارة العربية الإسلامية وما آل إليه الحال في وقتنا الحاضر، حيث تبدو بعض البدائل العربية للمصطلحات الأجنبية دخيلة ولا تتناسب مع القيمة الدلالية للمصطلح.

إن من الأمثلة الممكن استعراضها هنا تلك التي ترتبط بالفترات الحضارية والتي قد يصعب تغييرها بحكم اعتياد الباحثين والمتخصصين على استخدامها، وعدم وجود بدائل مقبولة لها مثل فترة "ما قبل التاريخ". على الرغم من كونها ترجمة حرفية للمسمى باللغات الأوروبية (Prehistory)، فإن هناك إجماعاً كاملاً من المختصين على استخدام وتداول هذه التسمية، خاصة وأنه ليس هناك مصطلح بديل أكثر ملاءمة. وفي أحيان أخرى، نجد أن التواصل الفكري بين مناطق مختلفة من العالم العربي وأخرى خارجه تؤدي أحياناً إلى أن تكون البدائل العربية لبعض المصطلحات الأجنبية متأثرة بحسب طبيعة هذه العلاقة مع البلدان غير العربية، مثل استخدام تسمية الحضارة "ما قبل الآشولية" و "الألدوانية" للإشارة إلى أولى الحضارات البشرية في فترة العصر الحجري القديم الأسفل كبدائل لكل من "Pre-Acheulean" و "Oldwan"; حيث تستخدم تسمية ما قبل الآشولي لدى الباحثين الروس، وتسمية الألدوان لدى غالبية الباحثين في أوروبا وأفريقيا وآسيا.

ولقد تأصل في المصطلح الآثاري عموماً الإشارة إلى فترات حضارية أو زمنية معينة بحسب نوع المادة الخام المستخدمة بصورة ملحوظة فهناك "العصور الحجرية" و "العصر البرونزي" و "العصر النحاسي" و "العصر الحديدي" وغيرها، والتي ترتبط غالباً بالتطور البشري في استخدام مواد خام جديدة. إن الإشكالية، في رأيي المتواضع، ليس في استخدام هذه الأسماء أو الاختراعات البشرية ولكن، في أحيان عديدة، يلاحظ عدم وجود دلالة أو علاقة بين اسم الفترة بالعصر البرونزي أو الحديدي، وبين وجود هذه المادة الخام وتصنيفها وتداولها كمنتج حضاري. ولذا فإن التسمية ترتبط في الواقع بالفترة الزمنية المتعارف على أنها العصر الحديدي مثلاً؛ وبذا يصبح مثل هذا النوع من التسميات مُضللاً لبعض الباحثين والدارسين غير المتخصصين.

وبحكم أسبقية الغرب في الدراسات الآثارية فقد وضعوا أسساً وقواعد علمية متعارفة بينهم فيما يتعلق بأسماء الفترات الحضارية في العصور التاريخية، فهناك "الفترة الرومانية والهلينستية والبيزنطية" وغيرها، والتي تعطي حيزاً زمنياً في الإطار الزمني الحضاري بحيث تظهر تلك الحضارات كما لو أنها هيمنت على كل ما حولها من بلاد وخاصة في الوطن العربي. ولعل وجود سيطرة جزئية أو تأثيرات حضارية تنسب لهذه الحضارة أو تلك لا يعني بالضرورة عدم وجود مقومات حضارية محلية قائمة بذاتها، وتسببت قلة الدراسات الآثارية أو حداثتها في غياب أسماء الحضارة العربية المحلية من الخريطة الآثارية وبالمقابل سيادة الأسماء الأجنبية على مناطق عديدة من الوطن العربي وخاصة فلسطين.

**د. عبدالله بن محمد الشارخ - قسم الآثار والمتاحف - كلية الآداب - جامعة الملك سعود - ص.ب ٢٤٥٦ - الرياض ١١٤٥١**
**المملكة العربية السعودية - asharekh@ksu.edu.sa**

# مؤتمرات وندوات علمية

**الاســـــــم** : **المؤتمر الرابع للمجلس العالمي للآثار (World Archaeological Congress).**

**الجهة المنظّمة** : **المجلس العالمي للآثار**

**مكان الانعقاد** : **مدينة كيب تاون (Cape Town)، جنوب أفريقيا.**

**تاريخ الانعقاد** : **٢٣ - ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ / ١٠ - ١٤ يناير ١٩٩٩م.**

تعتبر الأحداث التي صاحبت اللقاء الحادي عشر "للنقابة العالمية لعلوم ما قبل - وقبيل التاريخ" (International Union of Pre- and Protohistoric Sciences) في مدينة ساوثهامبتون في بريطانيا في سنة ١٩٨٦م والتي تمثلت في رفض مشاركة الآثاريين من دولتي جنوب أفريقيا وناميبيا كرد فعل من المنظّمين على سياسة التفريق العنصري والاضطهاد الممارسة ضد شعوب هاتين الدولتين؛ وقد أدى ذلك إلى حدوث انقسام كبير بين الآثاريين المشاركين بين مؤيد ومعارض لهذا الإجراء، مما أدى إلى مقاطعة البعض لهذا اللقاء احتجاجاً على هذا الإجراء.

ومنذ ذلك الحين، استقل المجلس العالمي للآثار عن النقابة العالمية لعلوم ما قبل - وقبيل التاريخ؛ فبينما اهتم الأول بالقضايا الآثارية على المستوى العالمي، فقد ظل اهتمام النقابة محصوراً في القضايا الأوروبية البحتة.

كما أن اهتمامات المجلس العالمي للآثار امتدت، إضافة إلى الاهتمامات الآثارية التقليدية الموجهة نحو دراسة المادة الآثارية، إلى قضايا أكثر عالمية ترتبط خاصة بالتراث والمباديء والأسس العلمية لعلم الآثار وتاريخ الشعوب الأصلية (مثل سكان أمريكا وأستراليا الأصليين والاسكيمو .. وغيرهم). وبذا تحول المجلس العالمي للآثار إلى منظمة عالمية رفيعة السمعة تُجاري في ثقلها العلمي كبرى الجمعيات الآثارية في العالم، كما أصبحت تعقد اجتماعاً رئيساً كل أربع سنوات وآخر بعد مرور سنتين وكلاهما عادة ما يُعقد خارج الإطار الجغرافي لأوروبا وأمريكا، حيث عُقد المؤتمر الثاني سنة ١٩٩٠م في دولة كولومبيا بأمريكا الجنوبية، وفي سنة ١٩٩٤م عُقد المؤتمر الثالث في الهند والذي توافق انعقاده مع التدمير العنصري لمسجد أيوديا بالهند من قبل المتطرفين الهندوس حيث اعتبر المؤتمرون التعدّي على المسجد تدميراً صريحاً لمباني ذات قيمة تاريخية وآثارية.

وقد جاء اختيار جامعة كيب تاون بدولة جنوب أفريقيا لعقد المؤتمر الرابع للمجلس العالمي للآثار كدلالة على ابتهاج إدارة المنظمة بمجريات الأحداث في تلك المنطقة وزوال مظاهر التمييز العنصري.

ولعله من المحبّذ التعريف بالهيكل الإداري للمنظمة حيث يوجد لها رئيس ونائب للرئيس وأمين للمال وسكرتير، إضافة إلى مجلس استشاري مُنتخب يضم ممثلاً عن كل دولة مشاركة في المؤتمر وممثلين اثنين (أحدهما مخضرم) عن المجموعات الانتخابية الإقليمية[1] والتي يبلغ عددها ١٤ مجموعة موزعة على كافة مناطق العالم، إضافة إلى ممثلين عن الجماعات والقبائل التقليدية من بعض دول العالم.

يقدر عدد الأعضاء الحضور في لقاء "كيب تاون" بحوالي ثمانمائة عضو، بينما يبلغ عدد الأعضاء المشاركين بأوراق علمية أو ورش عمل تطبيقية أو عروض سمعية-بصرية حوالي ستمائة عضو موزعين على أربعة عشر قاعة أُلقيت فيها مشاركات الأعضاء المختلفة على مدى أربعة أيام متتالية.

لقد تركّزت المحاور الأساسية للمؤتمر على ما يزيد عن سبعين محوراً مختلفاً، البعض منها ركّز على الموضوعات "التقليدية" لعلم الآثار مثل الفترات الحضارية المختلفة وتلك التي تهتم باستعراض منطقة جغرافية محددة أو موضوع عن الفخار مثلاً؛ بينما اهتمت الغالبية منها بمحاور تعتبر من المنظور السائد لدى بعض الآثاريين

خارجة عن الإطار الأساسي لعلم الآثار، وخاصة في عالمنا العربي.

ومن أبرز المحاور المطروقة في هذا اللقاء، والتي تمثل اتجاهات حديثة في علم الآثار: نظام التراث العالمي، الكوارث والتحول الثقافي، الاثنوغرافيا المكانية، الآثار الاستعمارية، الآثار وحقوق السكان الأصليين، الآثار والمجتمعات "الثانوية"، علم الوراثة في الآثار، الآثار والحدائق العامة، إدارة التراث الآثاري، علم الآثار والعامة، قوانين إعادة الآثار لأصحابها، علم الآثار والاتصالات بعيدة المدى، الاثنوأركيولوجيا، علم الآثار والمباديء.

كما تناولت ورش العمل المختلفة مواضيع عديدة مثل: التنقيب الآثاري، طرق التأريخ العلمية، إدارة الممتلكات الثقافية، طباعة الكتب الآثارية، علم الآثار والشعر، الانترنت والآثاريين، المباديء الأساسية للآثاريين والجمعيات الآثارية، ماضي المجلس العالمي للآثار وحاضره ومستقبله، صيانة الآثار المعدنية.

ولقد قام البعض بتقديم عدد من العروض السمعية-البصرية المرتبطة بمشاريعهم الآثارية، إضافة لمشاركات أخرى تتمثل في عرض عدد من الباحثين تنقيباتهم الآثارية أو استخدام تطبيقات حديثة في مشاريعهم الحديثة من خلال عروض جدارية ثابتة مزودة بالصور والشروحات اللازمة للمشروع وتطبيقاته ونتائجه.

وقد كانت هناك مشاركات من قبل بعض الأقليات "التقليدية" في العالم وخاصة أفريقيا، والتي ساهمت بعرض عينات مختلفة من صناعاتها التقليدية لتعريف المؤتمرين بالضغوط التي تواجههم نتيجة التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في العالم.

ولعله من المهم، بعد هذا العرض المختصر، أن يحرص الآثاريون العرب على إثبات وجودهم في الساحة الدولية من خلال المشاركة الجادة بأوراق علمية متميزة في مثل هذه اللقاءات العلمية، وكذا ضرورة الإلمام بالتغيرات والتطورات التي يعيشها علم الآثار والحاجة الماسة إلى الخروج من المدرسة التقليدية وتوسيع الاهتمام ليكون الآثاريون العرب هم الذين يُعرّفون بحضارتهم بدلاً من أن يكون ذلك من منظور باحث أجنبي.

ولعل مما يثلج الصدر للفئة القليلة من الباحثين العرب، من المملكة العربية السعودية، وجمهورية مصر العربية، والمملكة الأردنية الهاشمية، والجمهورية اللبنانية، الذين حضروا هذا اللقاء انتخاب الأستاذ الدكتور فكري حسن، أستاذ علم المصريات بجامعة لندن وعضو الهيئة الاستشارية بمجلة أدوماتو، لمنصب نائب رئيس المجلس العالمي للآثار، حيث حاز بكل جدارة على ثقة أعضاء المجلس الاستشاري بالمنظمة.

ومن الجدير بالذكر هنا، الحاجة الكبيرة إلى تواجد آثاريين من كل البلدان العربية بحيث يكون لهم تمثيل أكبر في المجلس الاستشاري للمنظّمة يمكّنهم من طرح قضاياهم الآثارية الهامة في أكبر تجمع آثاري لدول العالم المختلفة، إضافة إلى إمكانية الاستفادة من الخدمات التي تقدمها المنظمة في سبيل دعم التعاون الآثاري الإقليمي والدولي، خاصة وأن هناك مساعٍ مكثفة لجعل المجلس العالمي للآثار "منظمة غير حكومية" (NGO) تابعة لمنظمة اليونسكو.

ختاماً، آمل أن تكون المراجع التالية عوناً للباحثين الراغبين في معرفة تاريخ المجلس العالمي للآثار ومسيرته بشيء من التفصيل:-

Hassan, F.A. 1995. The World Archaeological Congress in India: Politicizing the Past, **Antiquity** 69: 874-7.

Kitchen, W. 1998. From Croatia to Cape Town: The Future of the World Archaeological Congress, **Antiquity** 72: 747-50.

Malone, C. and Simon Stoddart 1999 Editorial, **Antiquity** 73.

***د. عبدالله بن محمد الشارخ***

١ - المجموعات الانتخابية الإقليمية هي: وسط أفريقيا، شرق وجنوب أفريقيا، شمال أفريقيا، غرب أفريقيا، أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي، شمال أمريكا، أمريكا الجنوبية، شرق آسيا، جنوب شرق آسيا والبحر الباسفيكي، جنوب آسيا، غرب آسيا، شرق أوروبا وآسيا الوسطى، شمال أوروبا، جنوب أوروبا.

**الاســـــــم : مؤتمر دراسات الأنباط**
**الجهة المنظمة : جامعة مؤتة، المملكة الأردنية الهاشمية**
**مكان الانعقاد : مدينة البتراء، المملكة الأردنية الهاشمية**
**تاريخ الانعقاد : ٧ - ٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ/ ٢١ - ٢٣ يونيو ١٩٩٩م**

عقد مؤتمر دراسات الأنباط الأول في مدينة البتراء بالمملكة الأردنية الهاشمية في الفترة ما بين ٢١ - ١٩٩٩/٦/٢٣م والذي نظمته جامعة مؤتة بالمشاركة مع بيت الأنباط "الهيئة العربية للثقافة والتواصل الحضاري" ومجلس إقليم البتراء ومركز الأردن الجديد للدراسات. ويعد هذا المؤتمر الأول في اهتمامه بحضارة الأنباط وتأتي أهمية انعقاد المؤتمر من تواضع الدراسات والبحوث حول الحضارة العربية النبطية وقلتها رغم أهمية هذه الحضارة التي تعد واحدة من أرقى الحضارات العربية التي تعود لعصر ما قبل الإسلام والتي استمرّ عطاؤها لأكثر من ثلاثة قرون وامتد نفوذها ليشمل منطقة شاسعة من بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة من دمشق شمالاً حتى الحجر جنوباً، وقد ساهمت الحضارة النبطية في صبغ تلك المنطقة بصبغة حضارية عربية متجانسة وخلّفت عدداً كبيراً من المواقع الأثرية أبرزها مدن البتراء والحجر وبصرى وعشرات المدن الأقل شأناً، ونظراً إلى أن ذلك الإرث الحضاري العربي وتلك المواقع العديدة لم تلق العناية والاهتمام المستحقين من قبل علماء الآثار، فإن عقد ذلك المؤتمر ساهم في إلقاء الضوء على جوانب من حضارة الأنباط وآثارهم.

عقد المؤتمر على مدار ثلاثة أيام تم خلالها توزيع الأوراق المقدمة على إحدى وعشرين جلسة علمية بواقع ثلاث جلسات علمية متزامنة، وقد قسم المؤتمر إلى خمسة محاور رئيسة، المحور الأول تناول موضوع المجتمع والهوية، وقد اشتمل على دراسات في موضوعات الموطن والأصل والتركيب الاجتماعي والثقافي والديانة والنقوش واللغة النبطية. أما المحور الثاني فقد تناول موضوع تاريخ الأنباط واشتمل على دراسات عن الأنباط في المصادر القديمة وبدايات الوجود النبطي والتكوين التاريخي والسياسي للدولة والمجتمع والعلاقات الخارجية للأنباط والحكام والملوك. أما المحور الثالث فقد ركّز على الحياة الاقتصادية وقد ناقشت الأوراق موضوعات مثل الزراعة عند الأنباط، ونظام الري، وطرق التجارة والنشاط التجاري، والموانيء، ومدن القوافل، والمسكوكات. أما المحور الرابع فقد عني بالدراسات الأثرية المتعلقة بالمواقع النبطية في مركز مملكة الأنباط في الأردن وفي شمال غرب الجزيرة العربية وسيناء وصحراء النقب وحوران، وقد ناقشت الأوراق بعض نتائج أعمال المسوحات والحفريات الأثرية في تلك المواقع بالإضافة لدراسة جوانب من فن النحت والعمارة النبطية ودراسة الأنماط الفخارية. المحور الخامس خصص لدراسة انتشار الحضارة النبطية وبعدها الإنساني.

وقد نوقشت خلال أيام المؤتمر الثلاثة اثنتان وستون ورقة عمل غطّت محاور المؤتمر الخمسة، وشارك في هذا الملتقى العلمي أكثر من مائة وعشرين عالماً ودارساً للحضارة النبطية من مختلف دول العالم مثل الولايات المتحدة الأمريكية، والنرويج، وبريطانيا، وفرنسا، وكندا، وإيطاليا، والدنمارك، والنمسا، واستراليا، وفنلندا، وبلجيكا، وكوريا، والهند، بالإضافة إلى علماء من بعض الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية، وسوريا، والعراق، والبلد المضيف الأردن.

وقد شكّلت المشاركة العربية ما نسبته ٢٨٪ من أوراق العمل إلاّ أنها اعتمدت في معظمها على المادة التاريخية المكررة مع وجود عدد محدود من الأوراق العربية التي مسّت مادة أثرية جديدة، أما المشاركة الأجنبية فقد طغت على جلسات المؤتمر وتميزت في مجملها بعرض نتائج أعمال ميدانية ركّزت على المواقع النبطية في الأردن بشكل خاص.

وقد ركّزت التوصيات التي خرج بها المؤتمرون على النقاط التالية:

١. التوصية بعقد مؤتمر دراسات الأنباط مرة كل عامين.

٢. نشر بحوث الندوة في كتابين الأول للبحوث العربية والثاني للبحوث الإنجليزية.

٣. لاحظ المؤتمرون غياب البحوث في بعض الموضوعات مثل بدايات الوجود النبطي وعلاقة الأنباط بالكيانات السياسية المعاصرة، ودراسات حول الأنباط بعد سقوط البتراء سنة ١٠٦م، التفاعل مع الحضارات المجاورة وقلة البحوث المتعلقة بالوجود النبطي في شمال غرب الجزيرة العربية وجنوب سوريا، لذا يوصي المؤتمر بتوجيه الدراسات نحو تلك الموضوعات.

٤. دعوة الباحثين العرب إلى البحث في الحضارة النبطية.

٥. ترجمة الكتب والدراسات المنشورة باللغات الأجنبية حول الحضارة النبطية إلى اللغة العربية.

٦. دعوة كافة الجهات الأكاديمية والبحثية لدعم الدراسات المتعلقة بالحضارة النبطية.

٧. الدعوة لإنشاء كلية للدراسات النبطية يكون مقرها مدينة البتراء.

وقد أقيم على هامش مؤتمر دراسات الأنباط عدد من الفعاليات الثقافية:

١. معرض (البتراء .. رؤى تشكيلية) بالتعاون مع صالة (بلدنا للفنون) شاركت فيه مجموعة من كبار الفنانين التشكيليين العرب والأردنيين.

٢. معرض صور حول التشكيل الجيولوجي لصخور البتراء بعنوان (تجاعيد الصخر) للفنان أديب الجوازنة.

٣. معرض نحت بعنوان (أنباط جدد "٢") لمجموعة من أبناء منطقة البتراء.

٤. معرض حول نتائج حفرية (خربة الذريح).

٥. معرض حول نتائج بعض الحفريات الأثرية في الأردن بالتعاون مع المركز الأمريكي للدراسات الشرقية (ACOR) في عمان.

٦. معرض النقوش النبطية في البادية الشمالية، بالتعاون مع جامعة آل البيت ومتحف سمرقند.

*د. خليل بن إبراهيم المعيقل*

---

**الاســـــم : ندوة يوليوس أويتنج**

**الجهة المنظمة : جامعة توبنجن**

**مكان الانعقاد : مدينة توبنجن، ألمانيا**

**تاريخ الانعقاد : ٢٨ ربيع الأول - ١ ربيع الثاني ١٤٢٠هـ/١١ - ١٤ يوليو ١٩٩٩م.**

عقدت في جامعة توبنجن بألمانيا الندوة الدولية حول رحلة المستشرق الألماني يوليوس أويتنج إلى شمال الجزيرة العربية ما بين عامي ١٣٠٠ - ١٣١٠هـ/١٨٨٣ - ١٨٨٤م، وقد بدأ أويتنج رحلته من بلدة كاف في شمال وادي السرحان وعبر الوادي باتجاره دومة الجندل ومنها انتقل عبر صحراء النفوذ إلى حائل حيث مكث هناك عدة أشهر وسافر من حائل إلى تيماء ثم العلا فالوجه.

إن هذه الرحلة التي قام بها أويتنج ركّزت على جمع عدد كبير من الكتابات العربية القديمة والرسوم الصخرية لذلك فإنها تعد واحدة من أهم الرحلات التي قام بها المستشرقون إلى الجزيرة العربية حيث أثمرت عن نشر عدد كبير من كتابات الجزيرة العربية وتسليط الضوء على عدد من المواقع الأثرية، إضافة إلى أهمية اليوميات التي كتبها أويتنج خلال رحلته والتي ألقت بعض الضوء على التاريخ السياسي والاجتماعي لشمال الجزيرة العربية خلال تلك الفترة. كذلك قام أويتنج بجمع عدد من القطع الأثرية والتراثية والأحجار المكتوبة ونقلها إلى أوروبا.

وإيماناً من جامعة توبنجن بألمانيا بأهمية الرحلة التي قام بها أويتنج إلى شمال الجزيرة العربية ولمحدودية الاستفادة من يوميات أويتنج والمواد التي جمعها فقد

عمدت الجامعة إلى عقد هذه الندوة العلمية لحث الباحثين للإستفادة من الإرث الذي تركه أويتنج ولا زالت جامعة توبنجن تحتفظ بجله.

عقدت ندوة أويتنج على مدار ثلاثة أيام وقُدّم في الندوة ثلاثون بحثاً ناقشت موضوعات مختلفة ركّز بعضها على شخصية يوليوس أويتنج وحياته والدراسات الاستشراقية في جامعة توبنجن التي كان أويتنج يشغل منصب أستاذ فيها، ثم ناقشت أوراقٌ أخرى مواضيع تتعلق بالرحلة التي قام بها أويتنج والمدن والحواضر التي توقف فيها والمواقع الأثرية والجغرافية التي زارها. إلاّ أن الجانب الأثري من الرحلة طغى على أوراق الندوة حيث قُدّمت عدد من البحوث التي شارك فيها عدد من المختصين من أوروبا والعالم العربي، وقد ناقشت تلك البحوث موضوعات مختلفة عن عدد من الآثار والمواقع منها القلاع الإسلامية في شمال غرب الجزيرة والأعمال التوثيقية التي قام بها أويتنج، دراسة الآثار والنقوش العربية في فرنسا، يوليوس أويتنج ودراسة العملات الإسلامية، إسهامات أويتنج في دراسة النقوش السامية، واحة العلا في ضوء البحث الأثري، أويتنج والنقوش السينائية في ضوء مستجدات البحث العلمي.

هذه بعض عناوين الأوراق التي قدمت في الندوة والتي ساهمت في إلقاء الضوء على رحلة أويتنج إلى شمال الجزيرة العربية وأهميتها في دراسة الآثار والكتابات العربية القديمة، وكونها مصدراً مهماً لدراسة تاريخ الجزيرة العربية القديم والحديث، وتعد المادة العلمية غير المنشورة التي خلّفها أويتنج كنزاً مهماً للدارسين والباحثين في تاريخ الجزيرة العربية.

وقد أقيم على هامش الندوة معرض لمقتنيات يوليوس أويتنج وأعماله العلمية شمل عرضاً لمجلدات يوميات أويتنج التي بلغ عددها أربعين مجلداً من الحجم الصغير بالإضافة إلى الرسومات والمخططات والخرائط ولوحات بالخطوط اللحيانية والنبطية والثمودية، وعدد من قطع المسكوكات القديمة والإسلامية بالإضافة إلى عرض لبعض مقتنياته التراثية من ألبسة وأدوات صناعة القهوة العربية.

***د. خليل بن إبراهيم المعيقل***

---

**الاســـــــم : معرض وندوة الخط العربي**

**الجهة المنظمة : الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض**

**مكان الاقامة : مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية**

**تاريخ الإقامه : ٣ رجب - ٣ شعبان ١٤٢٠هـ/١٢ أكتوبر ١١ نوفمبر ١٩٩٩م.**

تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز يوم الاثنين الموافق٣/٧/١٤٢٠هـ معرض الخط العربي الذي أقامته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بقصر طويق في حي السفارات خلال الفترة من ٣/٧/١٤٢٠هـ إلى ٣/٨/١٤٢٠هـ وذلك ضمن فعاليات برنامجها الثقافي للحفاظ على التراث الإسلامي، وإسهاماً منها في التعريف بأهمية الخط العربي ودوره الريادي في تطور الحضارة الإسلامية.

وجاء المعرض بمحتوياته وأنشطته الثقافية والعلمية والفنية ليلقي الضوء على جوانب من العمق التاريخي والحضاري للمجتمع العربي والإسلامي ويعرف بمراحل التطور والإبداع التي مر بها الخط العربي. وقد تكوّن المعرض من :

- **قاعة المعروضات الخطية:** واشتملت على مجموعة مختارة من المصاحف الشريفة والمخطوطات، وعلى أعمال خطية نفذت على الحجر والمعادن والرق والعظم والقماش والخشب والزجاج والفخار، كما ضم المعرض جناحاً خاصاً بالكتابات العربية القديمة عرض فيه نماذج من الخطوط التي استخدمت في

الجزيرة العربية قبل الإسلام مثل خط المسند والزبور والخط الثمودي والداداني واللحياني والصفوي والآرامي والنبطي.

وقد أتاحت القطع المعروضة فرصة لتتبع تطور الخط العربي وتطبيقاته الفنية والزخرفية خلال الفترة من القرن الأول وحتى القرن الثالث عشر الهجري، كما ساهمت في التعريف بمدارسه المختلفة وبدور الخطاطين العرب والمسلمين وإبداعاتهم وابتكاراتهم المتجددة في فن الخط والزخرفة والتذهيب.

- **جناح الخط العربي المعاصر:** واشتمل على مجموعات من اللوحات الفنية لعدد من أبرز الخطاطين العرب من أمثال هاشم البغدادي ومحمد طاهر الكردي وغيرهم من الخطاطين العرب الذين سخروا الخطوط العربية المختلفة من كوفي ونسخي ومغربي وديواني وتعليق لموهبتهم الفذة مستثمرين طواعيتها واستجابتها لمتطلبات التشكيل الفني والزخرفي. ولعل أهم ما يميز اللوحات المعروضة أنها خرجت عن قواعد فن الخط التقليدي الذي يقتصر على حسن الخط فحسب إلى آفاق أرحب ترتكز أساساً على الحرف العربي وتتجلى فيها موهبة الرسم وروعة المنظر، إضافة إلى أن الموضوعات التي نفذ فيها الخطاطون لوحاتهم كانت مستمدة من آيات القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والموروث العربي والإسلامي مما أدى إلى دمج بين الشكل والمضمون، حيث شكلت قوة دلالة المعنى وجمال الرسم وحدة فنية ترسخت فيها القيم والنسب الجمالية الأخاذة وتجلت فيها وظيفتها التربوية والثقافية كما ينبغي.
- **جناح الكتاب:** جاء جناح الكتاب الذي شاركت فيه مجموعة من دور النشر والمكتبات في المملكة العربية السعودية متخصصاً واقتصر على كتب وإصدارات ذات علاقة مباشرة بالخط العربي وفنونه، مما أتاح للمهتمين فرصة الحصول على مبتغاهم بيسر وسهولة.
- **دورة الخط العربي:** ضمن مكونات معرض الخط العربي أقيمت أيضاً دورة تدريبية شارك فيها عدد من المتدربين، وقد شمل برنامج الدورة موضوعات نظرية وتطبيقية حول الخط العربي.
- **إصدارات المعرض:**

أصدرت الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض بهذه المناسبة مجموعة من الإصدارات هي:

١ - المختار من إبداعات الخط العربي

٢ - هاشم بن محمد البغدادي

٣ - إضاءات على معرض الخط العربي

**ندوة الخط العربي**

ثمة إجماع على أن الخط العربي هو واحد من أهم الفنون الإسلامية، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، فقد شغل في إبداعه وجماله الباحثين والمتلقين في البلاد الإسلامية وخارجها. وعلى الرغم من تعدد الدراسات العلمية حول تاريخ الخط العربي وجمالياته، إلا أن المرء يكاد يجزم بأنه لم يدرس بصورة تتناسب وأهميته الفكرية والتربوية والفنية.

وما هذه الندوة التي نظمتها هيئة تطوير الرياض ضمن فعاليات معرض الخط العربي خلال الفترة من ٤-٦ رجب ١٤٢٠هـ إلا خطوة جادة وشعور بالمسئولية تجاه هذا الموضوع.

وأمام هذه الندوة الدولية التي شارك فيها عدد من الباحثين العرب طرح عدد من الاستفسارات لعل من أبرزها: لماذا تجب إعادة كتابة الخط العربي؟ وما المناهج التي تعين على ذلك؟ وما المصادر التي يمكن الاعتماد عليها لتحقيق هذا الغرض؟ وكيف يمكن الوقوف على أصول الخط العربي؟ وما السمات المميزة له؟ وهل يواكب الخط العربي متغيرات العصر؟ وما مدى قابليته للتطور والإبداع؟ وما الأسس التقنية للخط العربي وجمالياته؟ وهل من الممكن إعادة قراءة جماليات الخط العربي وفق أسس جديدة ومحددة؟ وما العلاقة بين الخط العربي والفن التشكيلي؟ أم هو فن له خصوصيته التي تنأى به عن الفن التشكيلي؟

كل هذه الاستفسارات واستفسارات أخرى طرحها المشاركون في ندوة الخط العربي وناقشوا آراءهم حولها عبر ثلاثة محاور رئيسية هي:

- الخط العربي والحضارات
- الخط الزخرفي التطبيقي
- جماليات الخط العربي

**الخط العربي والحضارات:** جاءت أول محاضرة في هذه الندوة لتعنى بتاريخ الخط العربي وإمكانية تتبع مساره التاريخي عبر العصور، فكانت محاضرة الدكتور مشلح المريخى التي عنوانها "نقش رقوش بالحجر (مدائن صالح) المؤرخ بسنة ٢٦٧م، رؤيا جديدة " محاولة جادة للتعمق في دراسة أصول الخط العربي وتتبع جذوره الأولى، حيث قدم قراءة لنقش رقوش النبطي، وعقد مقارنة بين أشكال حروفه وأشكال حروف كل من النقوش العربية المبكرة (النمارة، زبد، حران ... الخ) ونقوش القرن الأول الهجري الإسلامية وخلص إلى أن ثمة تشابهاً واضحاً بين حروف نقش رقوش وحروف النقوش الإسلامية المبكرة، وبناء على ذلك أسس الباحث وجهة نظره القائلة بأن أشكال حروف نقش رقوش تمثل أقدم نماذج معروفة للخط العربي حتى الآن، وعلى هدي ذلك اعتبر الباحث أن نقش رقوش المؤرخ بسنة ٢٦٧م هو أقدم نقش عربي مؤرخ حتى الآن.

وفي السياق نفسه تحدث الدكتور على غبان من خلال محاضرته "نقش زهير" عن تاريخ النقوش الإسلامية، وبعد قراءة موفقة لمضمون النص الذي مؤداه "١ - بسم الله ٢ - أنا زهير كتبت زمن توفي عمر سنة أربع ٣ - وعشرين " نبه الباحث إلى أن أهمية النقش تكمن في أنه كتب في سنة أربع وعشرين هجرية، مما يعني أنه أقدم نقش إسلامي صخري مؤرخ حتى الآن. ثم أشار الباحث إلى أن علامات الإعجام الواضحة على بعض حروف النص تعد إضافة جديدة لما هو معروف من نقوش إسلامية أخرى أعجمت بعض حروفها من مثل بردية إهناسيا (٢٢ هجرية)، ونقش سد معاوية (٥٨ هجرية) ونقش حفنة الأبيض (٦٤هـ) التي تمثل ركيزة أساسية للانطلاق منها في دراسة الإعجام في الخط العربي، لا سيما وأنها جاءت سابقة للفترة الزمنية التي ذكرت المدونات التاريخية أن نصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمرالعدواني هما من قاما بإدخال نظام الإعجام على الحرف العربي.

إن واقعنا المعاصر يتطلب منا العمل بجد ومثابرة للاستفادة من التقنيات الحديثة واستغلال طواعية الخط العربي لجعله يواكب متغيرات العصر ويتلاءم مع متطلباته، هكذا جاءت محاضرة الدكتور محمد الحناش "دور الخط العربي في اللغات، مبحث في الانقرائية والميكنة" لتلقي الضوء على أهمية الآلة (الحاسوب) كواقع حضاري فرض نفسه في وقتنا الحاضر بسبب اختزاله للوقت والجهد، وتيسيره للمعرفة وسرعة الوصول إليها، وقد أشار الباحث إلى قابلية الحرف العربي للمعالجات التقنيّة وإمكانية ميكنته بهدف استثماره في حوار الإنسان مع الآلة لأداء مهما منها: الترجمة الآلية من العربية وإليها، التوليف الصوتي وتوليد الأصوات وإدراكها آلياً، والأرشفة الآلية، والتوثيق الآلي، وختم الباحث مداخلته بعرض بعض التجاوب العلمية للمعالجة الحاسوبية الخط العربي.

**الخط الزخرفي التطبيقي:** كما ركز هذا اللقاء العلمي على تاريخ الخط العربي، كان اللقاء مناسبة للتعرف على جانب آخر من جوانب الإبداع في الخط العربي. فقد جاء المحور الثاني من هذه الندوة لتأكيد الجانب الزخرفي للخط العربي وهذا ما أكدته محاضرة الدكتور حسن الباشا "الخط على التحف " التي استهلها بتقسيم الخط على التحف إلى قسمين رئيسين: خط تقليدي وهو الذي يستخدم خطوطاً مثل الكوفي والمنسوب والنسخ. والخط الآخر غير تقليدي ويمثله تلك الخطوط التي ابتدعها صناع التحف من أجل زخرفة منتجاتهم الفنية ويتميز بأنه ذو طابع زخرفي تجريدي لا يعير المضمون أدنى اهتمام. ثم استعرض الباحث النماذج المختلفة من أشكال

الخط العربي المستخدمة على التحف سواء ما هو مستخدم على النسيج أو الخزف أو المعادن وخلافه، وخلص الباحث إلى تصنيف خطوطها حسب تقسيمه آنف الذكر، وفي الختام نوه الباحث بأن الخط على التحف التطبيقية كان من الأسباب التي جعلت كبار الفنانين الأوربيين من أمثال باول كلية يستخدمون الخط العربي موضعاً للوحاتهم الفنية.

من جانب آخر نبّه الدكتور ناصر الحارثي في محاضرته التي عنوانها توقيعات "الصناع" إلى أهمية هذه التوقيعات على اللوحات الفنية، فمنها يمكن التعرف على الأسماء والتخصصات الفنية والأسلوبية لكل فنان. مما يسمح بتصنيف أعمالهم إلى مدارس فنية لتسهل دراستها وتتبع نشأتها ومراحل تطورها؛ ثم ركز الباحث على دراسة أعمال الفنان محمد أفضل هراوي الذي عاش في أواخر القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر الهجري ونفذ أعمالاً فنية خطية وزخرفية على عدد من المباني الدينية والمدنية في مكة المكرمة، حيث بين ملامحها الفنية وجمالياتها الخطية.

لم يقتصر استخدام الخط العربي في كتابة المصاحف الشريفة والمواثيق ومتطلبات الحياة اليومية فحسب بل استخدم أيضا في النقش على السكة، وفي هذا الإطار جاءت محاضرة الدكتور رأفت النبراوي "الخط العربي على النقود الإسلامية" حيث استعرض الباحث في البداية أهمية العملة في كتابة تاريخ الأمم والممالك والشعوب في مختلف نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية، ثم تحدث عن مجموعة من العملات الإسلامية من أقطار متفوقة من العالم الإسلامي مبينا أنواع الخطوط عليها ومميزات وخصائص كل خط على حده، وخلص الباحث إلى أن الخط العربي بشقيه الكوفي والنسخي وتفرعاتهما، وكذا خط الثلث والنستعليق والطغراء مشهودة وممثلة على العملات الإسلامية، كما أشار الباحث إلى أن الخط الكوفي يسبق كافة الخطوط العربية الأخرى استخداما على العملات الإسلامية، منوها إلى أن لكل خط فترة زمانية ومكانية محددة.

وفي السياق نفسه تحدث الأستاذ نايف الشرعان في محاضرته التي عنوانها "الخط على النقود في نجد والحجاز خلال العصرين الأموي والعباسي" عن الموضوعات التي كتبت على العملات الإسلامية مبيناً أنه يغلب عليها الطابع الديني، حيث حرص المسلمون منذ البدايات الأولى لتعريب السكة على إبراز عقيدتهم من خلال توظيف العديد من عباراتها من مثل : بسم الله؛ لا إله إلا الله .....، مما جعل هذه العملات بما نقش عليها من آيات قرآنية وعبارات دينية تمثل سمة للعملات الإسلامية وغيرها عما سواها من نقود الأمم الأخرى، ثم استعرض الباحث الكتابات المنقوشة على نقود نجد والحجاز في العصرين الأموي والعباسي مبينا أن القاسم المشترك بينها هو شهادة التوحيد على وجه العملة وظهرها بالتساوي، أما الهوامش فكتب عليها آيات قرآنية، كما بين الباحث أوجه الشبه والاختلاف بين العبارات المكتوبة تبعاً لاختلاف أماكن سكها ومراكزه في نجد وتهامة والحجاز، وخلص إلى أن الكتابة على العملات النجدية والحجازية والتهامية لا تختلف من حيث توزيعها على وجه العملة وظهرها أو من حيث نوع الخط عما هو متعارف عليه في النقود الإسلامية الأخرى سوى أن بعضا منها تميزت بعبارات مغايرة، وأن بعض العملات النقدية المضروبة في بيشه وعثر تختلف عما سواها من حيث التقنية وتدني أسلوب تنفيذ العبارات عليها، وهذا ما أسنده الباحث إلى عدم إلمام النقاش بتقنية السك، كما أن بعض حروفها نفذت بشكل مغاير لما هو مألوف على النقود الإسلامية من خارج الجزيرة العربية، فحرف الباء والحاء والراء والميم واللام والألف لم يسبق لها بأشكالها تلك الظهور على المسكوكات الإسلامية الأخرى.

**جماليات الخط العربي:** لقد بدأ الخط العربي بسيطاً وخلواً من الزخرفة وسمات الإبداع والجمال ولكنه ما لبث مع مرور الوقت وبفصل العقول النيرة والمواهب الثاقبة أن أصبح فناً رفيع المستوى يحتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية الأخرى، وفي هذا الإطار وتحت عنوان

"جماليات الخط العربي "بدأت فعاليات المحور الثالث من محاور هذه الندوة، حيث تحدث الدكتور حسين الحبالي في محاضرته "الفن التشكيلي والخط العربي " عن تجربته الشخصية كفنان تشكيلي مع الخط العربي، ثم حاول إعطاء نبذة عن نشأة الأبجدية وتاريخ الخط العربي، ثم لفت الانتباه الى أثر الخط العربي في الفنون التشكيلية الأوربية ممثلاً على ذلك ببعض الأعمال الفنية لفنانين أوربيين من أمثال باولو فينيتسيانو وبول كلي، ثم ختم حديثه عن أثر الخط العربي في الحركة الفنية العربية المعاصرة.

أما الدكتور عفيف بهنسي فقد تحدث في بداية محاضرته "جماليات الخط العربي، روية علمية " عن العلاقة بين صورة الحرف العربي ولفظه ثم قدم وصفاً لصورة الحرف العربي في الخط الواحد مبيناً أن لكل حرف أكثر من صورة في حال الكتابة وحسب موقعه في الكلمة. كما ألقى الضوء على علاقة الخط العربي بالفنون الأخرى وتوصل إلى أن الخط هو فن تشكيلي بل إنه أقرب ما يكون إلى الموسيقى، وقدم الباحث تحليلاً جمالياً للخط العربي مشيراً بذلك إلى قواعد جماليات الخط وحسن الكتابة التي وضعت من قبل أبي حيان التوحيدي وابن مقله والخطيبي وقبل أن يختم حديثه عن الخط في فن الحداثة وما بعدها أشار الباحث إلى مواد الكتابة وأدواتها من حبر وورق وقلم وخلافه ودورها في حسن الخط وجمالياته.

وفي سياق الحديث عن جماليات الخط العربي تتبع الدكتور محمد حمزة الحداد في محاضرته التي عنوانها "الزخرفة في العمارة الإسلامية " الخصائص الجمالية للحرف العربي مؤكداً على أن طبيعة الحرف العربي صالحة للزخرفة وتستجيب لإبداع الفنان وخياله، وقد أشار الباحث إلى أن الزخرفة الخطية على العمائر الإسلامية تتكون من عنصرين رئيسين: العنصر الخطي البحت والعنصر الزخرفي البحت، وخلص الباحث إلى تعداد وتسمية الوحدات المعمارية التي شاعت زخرفتها في العمائر الإسلامية.

وفي ختام محاضرات هذا اللقاء العلمي أكد الدكتور أحمد بن عمر الزيلعي من خلال محاضرته "الخط العربي عنصراً جمالياً على الأحجار " على أهمية الخط العربي ومكانته المرموقة بين الفنون الإسلامية، ثم استعرض مسيرة الخط العربي منذ أن بدأ بسيطاً إلى أن تجاوز قيمه التوثيقية إلى قيمه الجمالية، ثم عرض الباحث لمجموعة من الشواهد الحجرية من أماكن متفرقة في مكة والمدينة وجدة وتهامة محللاً شارحاً للقيَّم الجمالية والزخرفية للخط العربي على هذه الشواهد الحجرية.

لقد كانت ندوة الخط العربي لقاءً علمياً جمع المختصين والمهتمين من أقطار الوطن العربي وطرح فيه عدد من الموضوعات العلمية ذات العلاقة بالخط العربي؛ وأحست أن هذه الندوة العلمية قد أتاحت الفرصة للمختصين لتقديم أبحاثهم ونتاجهم الفكري، كما ساهمت في إبراز موضوع الخط العربي وتوجيه الأنظار إليه باعتباره ركيزة أساسية من ركائز تراث أمتنا العربية والإسلامية.

- إنشاء مركز ومعهد الخط العربي يعني بتدريس علومه وفنونه بالإضافة إلى توثيق وحفظ إبداعاته.
- إقامة معرض على غرار معرض الخط العربي، يعالج موضوعه أثر الفنون الإسلامية على إبداعات الفنانين المسلمين المعاصرين.
- العمل على نشر الأبحاث العلمية المقدمة في الندوة بعد استكمال موادها وتدعيمها بالصور وتذليلها بمداخلات وملاحظات المناقشين.
- نظراً لأن المملكة العربية السعودية تمتلك أكبر مجموعة من مخطوطات القرآن الكريم (يزيد عددها على أربعة آلاف مخطوط) فقد أُوصي بإقامة متحف للقرآن الكريم يكون مقره المدينة المنورة، خاصة وأن بعض المصاحف القرآنية المخطوطة موقوفة على المدينة المنورة، وينقل لهذا المتحف جميع المصاحف المحفوظة في المكتبات والمؤسسات الثقافية داخل المملكة.